تلقي النظرية البنيوية في الجامعة الجزائرية
- دراسة نقدية مقارنة –

ا.د/: حفناوي بعلي
جامعة عنابة

الملخص

البنيوية كمنهج نقد وفد إلى العالم العربي ، وإلى الجامعة الجزائرية في أوائل السبعينات ، متأثرا بالمدرستين الفرنسية والأمريكية . وانتشر في لبنان وسوريا والمغرب العربي بشكل عام ، ثم في الجزائر على وجه الخصوص ، و مؤخرا في مصر . لماذا تبناه البعض دون مناقشته ، ولماذا تعامل معه البعض كموضة إيجابية في حين خاصمه آخرون منذ البداية دون دراسة ؟ ثم لماذا تلقفته في البداية بلدان عربية محددة ، ومنها الجزائر ؟

هل لهذا الاستقبال علاقة أساسية بأزمة الثقافة المحلية أم هو تعبير عنها .وهل جاء كرد فعل لسيطرة البنى التقليدية وثورة عليها ، كما يقول مناصرو البنيوية أم هو أزمة أيديولوجية ؟ وهل هو دعاية للشكلانية الأورو-أمريكية لمواجهة الأدب الثوري في العالم العربي كما يقول أعداء البنيوية ؟ وهل هو موجة عابرة كوجودية الستينيات أم أن أثر البنيوية سيمتد طويلا ؟

هل هو إنشاء آخر يلغي عاطفة الإنطباع والتذوق ، أم هو اقتراب بالنقد الأدبي باتجاه المنهج العلمي الدقيق ؟ .

وهناك تصبح دراسة آراء الذين روجوا للبنيوية في العالم العربي ، وفي الجزائر ضرورية ، ومقارنة ذلك بآرائهم النقدية السابقة ، كذلك دراسة آراء المعادين أو المتشككين أو المحايدين .وهل التأثر بالبنيوية يتم في حركة فعل الأدب عن طريق الآراء المترجمة أم الأصلية أم الاثنين معا ؟

مدخل في نظرية التلقي وعلاقتها بالأدب المقارن :

تم التطرق لأول مرة في تاريخ الدراسات المقارنة لنظرية " الاستقبال والاتصال " في المؤتمر التاسع للرابطة الدولية للأدب المقارن المنعقد بإسنبورك – النمسا – من 20 – 24 أوت 1979 ، وعالج المشاركون فيه جوانب نظرية الاستقبال والاتصال:

أ – الاتصال الأدبي والاستقبال :

أ – نظرية الاستقبال أو جمالياته ،وعلاقة ذلك بالأدب المقارن .

ب – الدراسات المتعلقة بالاستقبال والأنظمة الأخرى .

ج – النص وتنضيد النص

د – ترجمة الأدب

ويعد الدكتور عبده عبود أحد أكثر المهتمين بقضايا الإستقبال في المجال العربي ، ونعني استقبال الآداب الأجنبية من شعر ورواية وقصة وسيرة ذاتية ، وغير ذلك من الأجناس الأدبية المعروفة ، وطبيعي أن هذا الاستقبال يتم عن طريق الترجمة الأدبية ، ودراسة ذلك تدخل في مجال الأدب المقارن وفي مجال نقد الترجمة الأدبية .

إن مجال التلقي أو الاستقبال ما زال يعاني نقصا في المصادر والمراجع ، على ما بذله بعض النقاد في هذا المجال ، وما زال الاطلاع عليه يتم – عدا بعض الاستثناءات –عن طريق لغات وسيطة ، مما يخلق ضربا من عدم الدقة في المصطلحات ، ومن الغموض في المفاهيم .

وإذا كانت الدراسات الاستقبالية قليلة في مجال الآداب ، فإنها تكاد تكون معدومة في مجال استقبال المناهج النقدية ، أو أعمال كبار النقاد الغربيين ، الذين تركوا بصماتهم على النقد الأدبي الحديث في بلادهم وخارجها

فمن المعروف أن استقبال العمل الأدبي الأجنبي ، يختلف اختلافا جذريا عن استقبال الأدب المحلي ، فالمتلقي عاديا كان كالقارئ أو المشاهد ، أم محترفا كالناقد أو الأديب ، الذي يستقبل عملا أدبيا محليا ، يستقبله مباشرة ، ودون أن يحتاج بالضرورة إلى وسيط .أما استقبال العمل الأدبي الأجنبي له خصوصيته ، التي تميزه عن استقبال أدب آخر من الأدب القومي ، وتستدعي من الباحث أن يهتم بجملة من المسائل : (1)

1 – الترجمة الأدبية ، ومدى جودتها وتناظرها مع العمل الأدبي الأصلي ، وما تنطوي عليه تلك الترجمة من توجهات فكرية أو فنية – أسلوبية ، ترجع إلى تكوين المترجم وأفقه الفكري والأدبي .وكيف فهم المترجم العمل الأدبي الأجنبي وفسره وحل رموزه ، وأزال تعدديته الدلالية قبل أو أثناء قيامه بنقل ذلك العمل من لغته الأصلية إلى لغة الهدف ، وكيف أعاد إنتاج ذلك النص الأصلي بلغة الهدف .وبصورة يفترض أنها تحقق التناظر الدلالي والأسلوبي – الفني بينه وبين شكله الأصلي ؟ فالمترجم الأدبي يقوم بدور ذي شقين : يتمثل الأول في فهم العمل الأدبي وتفسيره ، وهذا أمر إشكالي غير سهل ، ويتمثل الشق الثاني في إعادة خلق العمل الأدبي الأجنبي بلغة الهدف ، وهذه بدورة عملية شديدة التعقيد ، وتنطوي على إشكالية كبيرة ، وفي الحالتين ينعكس التكوين الثقافي للمترجم ، وموقفه الأسلوبي واتجاهه الإيديولوجي على الترجمة نصا ودلالة وأسلوبا .

2 –كيف استقبل جمهور القراء العمل الأدبي بعد أن صدر بلغة الهدف ، وما نسبة ذلك الاستقبال إلى استقبال العمل نفسه في لغته الأصلية . وكيف فهم النقاد والمفسرون العمل الأدبي الأجنبي بلغة الهدف ، وهل هناك فروق كبيرة بين تفسيراتهم لذلك العمل وبين التفسيرات التي قدمها زملاؤهم الأجانب .

إلا أنه لا يجوز أن يغيب عن أذهاننا حقيقة أن استقبال العمل الأدبي الأجنبي ، يتوقف أولا وقبل أي شيء آخر على نقله من لغته الأصلية إلى لغة الهدف ، أي على الترجمة . فلولاها لما تم الاستقبال برمته . ولذلك على الدراسات الاستقبالية أن تولي الترجمة الأدبية القسط الأكبر من اهتمامها وجهودها .وبهذا الخصوص تستطيع الدراسات الاستقبالية أن تستفيد من الترجمة ، ذلك العلم الذي تطور في الأعوام الأخيرة بصورة مذهلة .وتستطيع أن تستفيد بصورة خاصة من نظرية ونقد لترجمة ، الذي تحول إلى فرع رئيسي من فروع علم الترجمة . فقد تطور ذلك النقد ، بعد أن استفاد من علوم لغوية وأدبية واجتماعية مختلفة ؛ كاللسانيات المقارنة والأسلوبية المقارنة ، والشعرية المقارنة ، وعلم التأويل ، ونظرية المثاقفة وغير ذلك من العلوم .ويمكن القول إن تقدما كبيرا قد حصل على صعيد الترجمات الأدبية وتقييمها بصورة منهجية وموضوعية . (2)

ومع التطورات النظرية الحديثة كالألسنية والبنيوية ، برز دور المتلقي أو المستقبل كعنصر فعال في تناول النص وعملية التأويل والإدراك . ولعل ما يزيد في صعوبة تحديد هذه النظرية " نظرية الاستقبال " ، هو إفادة ممارسي هذا النوع من النشاط النقدي من الطروحات الحديثة ؛ سواء اللغوية منها أو النفسية أو الحفرية ، أو البنيوية أو التقويض .فإن كل من اهتم بالمتلقي هو منتسب إلى هذا التوجه : سواء كان " رولان بارت " أو غيره ، والأسماء . والأسماء التي ترتبط بهذا النوع من النقد هي في الأصل الأسماء الألمانية خاصة ، التي قامت على مقولات الناقد الهولندي الأصل " رومان انجاردن " ، أمثال " آيزر " و " يوس " . أما على الجانب الأمريكي ؛ فهناك نورمان هولاند ، وجيرالد برنس ، وغيرهم كثير.(3)

ومهما يكن من أمر ، فإن الاهتمام بالمستقبل أو المتلقي ، جاء كردة فعل على إهمال السياق الخارجي وصب الاهتمام على النص – مقولة النقد الجديد - فجاء نقد " التلقي أو الاستقبال " ، ليقلب المقولة تماما ويركز على سياقات النص المتعددة ، التي تفضي إلى إنتاجه واستقباله وتلقيه . ومن هنا كان استقبال النص يستتبع الاهتمام بالقارئ ، وبعملية القراءة وتحديد معنى النص وتأويله . وإن كانت مثل هذه العناصر جزءا من العملية النقدية عموما ، فإنها تدخل في صميم توجهات الدراسات المقارن المعاصرة ، التي أثارت أسئلة جديدة معقدة حول التاريخ والثقافة والإيديولوجيا والانثروبولوجيا والأساطير ، والتيارات والمذاهب الجديدة ، ونظريات الاتصال وغيرها من البحوث المستجدة ، التي هي من صميم اهتمام المقارني الجديد.

ومع انفتاح الأدب المقارن على مجالات الثقافة المتعددة ، يصعب اليوم تحديد مجالاته وعزله عن غيره كتخصص مغلق

.وممارسو الدرس المقارن أنفسهم يختلفون فيما بينهم نظريا ومنهجيا بخصوص رصد ودراسة استقبال النص : هل يقوم المتلقي بإسقاط اهتماماته ورغباته على النص ، أم أن النص نفسه يفرز في المتلقي هذه الاهتمامات والنتائج ؟ ، هل ما يملي الاستجابة والتلقي هو السياق الاجتماعي الإيديولوجي ، أو التحيز السياسي أم الحالة النفسية ، أم هي الكفاءة والقدرة والممارسة المكتسبة ؟

هناك التأويليون الذين يقولون "بأفق التوقعات ": أي مجموعة التوقعات الأدبية والثقافية التي يتسلح بها المتلقي في تناوله للنص وقراءته ، وهي لا تختلف عن مقولة مقولة الكفاءة والقدرة ، ولعل أهم ما جاءت به هذه الجماعة وعلى رأسها" غادامير"وتأويليته،هو تغيير الأنموذج النقدي إذ طورت النظرية الجمالية والتاريخية التي درست الاستقبال والتأثير في البداية نحو نظرية الاتصال الأدبي.(4)

وبما أن الأساس في نظرية التلقي ، هو الكشف عن دور " المتلقي " وفعاليته في تفسير الأعمال الأدبية والإسهام في إعادة تقويمها وإعطائها معنى وفق مجموعة من العوامل المتصلة بطبيعة وعي المتلقي وعصره وثقافته ، فإن مكانة المتلقي تكتسب أهمية متزايدة وتبقى واحدة من القضايا الأساسية ، التي يدور حولها مجمل الاهتمام في هذه النظرية .ولئن كان مركز الثقل في الدراسة المقارنة التقليدية ، هو الكشف عن طبقات الأثر الممكن داخل النص وثقافة مؤلفه ، فإن هذا المركز سيميل مع نظرية التلقي أو الاستقبال إلى بيان الكيفية التي يتحدد بها موقف المتلقي عند مواجهته للنص . ففي ذلك زحزحة واضحة للجمود الذي ، الذي عانت منه الدراسات الفرنسية المقارنة ، التي تعتمد على إظهار الروابط الحقيقية في العلاقة بين النصوص المدروسة من خلال المدونات التاريخية والأسباب والمسببات .

وهي وضعية دفاعية فقدت بعض مبرراتها مع ظهور المدرسة البنيوية ، التي لا تعير الوجود الفعلي أو المتخيل لكل هذه الأمور اعتبارا كافيا .وبعد أن وضعتها قبل ذلك تساؤلات " رونيه ويليك " في مقاله الشهير (أزمة الأدب المقارن) ، الذي ظهر عام 1958 في موقف حرج ، بدأت تنطوي فيه على نفسها وتعيد النظر في بعض مسلماتها .خصوصا بعد أن فتح الدرس المقارن في أمريكا الباب نحو مناهج وآفاق أوسع للنظر إلى العلاقة بين الآداب والثقافات المختلفة .وتجاوز الطابع المسرف لأحادية النظر والنوازع القومية الضيقة ، التي تجعل همها محصورا في ملاحقة طرق استثمار الآخرين للنتاج الأدبي الخاص بأمة معينة متفوقة في لغتها وثقافتها وفكرها.(5)

إن دقة الموقع الذي يحتله المتلقي في الأدب المقارن وعدم ثباته ، لا يتأتى فقط من ضرورة توفر شروط معرفة معقولة بالآداب المقارنة ، وإنما من حقيقة أن كثيرا من النصوص المقروءة تنطوي في ذاتها على تناصات تعود مرجعيتها إلى ثقافات وبيئات ولغات وأزمان مختلفة .ولهذا يرى بعض لباحثين أن البداية الحقيقية ل"نظرية الاستقبال" في مرحلته المتأخرة الناضجة ، هي استحالة الوصول إلى معرفة حقيقية بالنص المقروء .وهو موقف جسد ، كما يقول عبد العزيز حمودة في كتابه " المرايا المحدبة " ، أزمة إنسان ما بعد الحرب الثانية ،

وسقوط العلم ، كما سقطت من قبله قيم ميتافيزيقية أخرى . (6)

بدايات التفاعلات والترجمات البنيوية:

يمكن العودة ببدايات التعريف بالبنيوية في الخطاب النقد العربي المعاصر إلى أواسط الستينات ، ومن أوائل ما كتب في هذا السياق مقالات نشرها محمود أمين العالم حول هذا الاتجاه في مجلة " المصور " المصرية عام 1966 ، مطلقا عليها اسم " الهيكلية "،غير أن الدراسة الأدبية في هذا الاتجاه لم تتضح ويبرز الاهتمام بها إلا في أواخر السبعينات،حين نشرت دراسات لعدد من النقاد في المشرق والمغرب العربي ، تتبنى الاتجاهين الرئيسين في البنيوية : الشكلاني والتكويني،ومن الممثلين لهذا الاتجاهين،علما بأن لدى البعض تداخل واضطراب واضح في السير في أحد الاتجاهين أو كليهما معا:إيهاب حسن ،خالدة سعيد ، كمال أبوديب ،يمنى العيد ، عبد الكريم حسن ، محمد برادة ، محمد بنيس ، جمال الدين بن الشيخ ، عبد الملك مرتاض ،عبد الحميد بورايو ،حسين الواد،محمد رشيد ثابت ،حمادي صمود ، نبيلة إبراهيم ، هدى وصفي ،حكمت الخطيب ، وغيرهم .

منذ منتصف السبعينات تقريبا ، بدأت بوادر المنهج البنيوي في الخطاب النقدي العربي ، مع الناقد الجديد " إيهاب حسن "،الذي أخذ يشق طريقه بعيدا عن مدرسة النقد الجديد الأنجلوساكسوني ، وينزع نحو البنيوية من خلال بحوثه الجديدة ولغته النقدية ، بل طريقة إخراجه أو إنتاجه للنص النقدي الجديد .كان إيهاب حسن قد نجح في ذلك الوقت في فرض نفسه واحدا من ألمع المنظرين والنقاد التطبيقيين للنقد الحداثي في تلك الفترة المفصلية ، التي وصلت إلى ذروتها فكريا في بداية الثمانينات ، وإن كانت زمنيا تمد جذورها في رقعة واسعة من واقع النقد الحديث ، من بداية الأربعينيات حتى الثمانينات ، ونقصد بها فترة التلقي .

استطاع إيهاب حسن في تلك الفترة المبكرة ، أن يعرف العالم العربي بجهود سوسير ، وشتراوس ، وياكبسون ، وبارت ، ودريدا .وكانت جهوده آنذاك تبعث على الاندهاش والانبهار .ويبدو في إخراج شكل لغته النهائي،بأنه جزء من المزاج الأمريكي الخاص الذي يميل بطبعه إلى تشجيع التفرد .

لم تكن حداثة إيهاب حسن في الواقع شذوذا نقديا أو لغويا ، بل كانت ترجمة لذلك الاتجاه الجديد في الدراسات الأدبية نحو نقد النقد ، أو الميتانقد من ناحية ، وتبني إبداعية النص النقدي من ناحية أخرى ، وهما جانبان مختلفان لعملة واحدة ، تجمع بينهما اللغة الشارحة أو الميتالغة .بل إن هذا الاتجاه لم يقتصر على نظرية التلقي أو التفكيك فيما بعد .لكنه قاسم مشترك واتجاه واع في صلب النقد الحداثي ، ونموذج إيهاب حسن في استخدامه للغة من ذلك المنظور الجديد ، سبقه إليه وعاصره عدد من البنيويين والتفكيكيين والنقاد الجدد الأمريكيين ؛ سواء في نقدهم لأعمال إبداعية أو نقدية . من مثل : فيدريكو دي أونيس ، وبرنارد سميث ، ودادلي فيتس ، وتشارلز أولسن ، وايرفنج هاو ، وهاري ليفين .وقد عبركل منهم عن مصطلح ما بعد الحداثة بفكره الخاص ، فجاءت تصوراتهم مختلفة ، لكنها كونت مدرسة فكرية جديدة . (7)

حصل إيهاب حسن "على درجة الماجيستير من جامعة بنسلفانيا عام 1950 ، وفي عام 1953 حصل على درجة الدكتوراة من نفس الجامعة .عمل منذ عام 1954 وحتى 1970 أستاذا بجامعة ويزليان ، وأثناء تلك الفترة شغل منصب رئيس قسم اللغة الإنجليزية مرتين . ومنذ 1970 وحتى الآن يعمل إيهاب حسن باحثا متفرغا في الأدب الإنجليزي والمقارن بجامعة ويسكونسن ميلوكي بالولايات المتحدة الأمريكية .وفي أثناء فترة عمله بالأدب عمل أستاذا زائرا في كل من السويد واليابان وألمانيا وفرنسا والنمسا ، بالإضافة إلى جامعة واشنجتون بالولايات المتحدة . ولإيهاب حسن أكثر من 15 كتابا ،نذكر منها : دراسات في الرواية الأمريكية المعاصرة – التحول إلى ما بعد الحداثة : سلسلة مقالات عن نظرية ومفهوم ما بعد الحداثة – وفي السنوات الأخيرة اتجه إلى الكتابة في السيرة الذاتية ، وفي أدب الرحلات ، إلى جانب الكتابة في الأدب المقارن والنقد الأدبي . أصبح مفهوم " ما بعد الحداثة " في نظر حسن إيهاب نقدا وتطويرا لما سبقه من نظريات نقدية مثل : البنيوية والتفكيكية ، والصدام الحضاري وقضايا المثقافة . (8)

ولقد تعددت في تونس العروض للنظرية البنيوية في النقد في مرحلة جد مبكرة ، فيطلع علينا رشيد الغزي ببحث مطول في " مسألة القصة من خلال النظريات الحديثة ، فتعرض إلى تحليل الشكلانيين الروس للقصة ، وكذلك البنيويين وخاصة أصحاب النزعة " الإنشائية " ومنهم " تودوروف " ، ولقد سعى صاحب المقال إلى تبسيط النظريات من خلال أمثلة مستمدة من الأدب التونسي"حدث أبو هريرة قال"أو قصص الدوعاجي . وقد أضاف الباحث إلى عمله قائمة هامة في المصطلحات البنيوية بالعربية والفرنسية ، مرتبة حسب الحروف الأبجدية الفرنسية . (9)

وكان للمنهج البنيوي والتأليف فيه في مصنفات تعتني ببعض النظريات ، ككتاب صلاح فضل " نظرية البنائية في النقد الأدبي "،الذي صدر عام 1978،ويضم قسمين كبيرين ؛ القسم الأول :مدخل لدراسة البنائية ، ويحدد ضمنه أصول البنائية ثم فوام النظرية ومشاكلها .والقسم الثاني : البنائية في النقد الأدبي ؛ ويشمل البنائية في الأدب ، ومستوى التحليل الأدبي ، وشروط النقد البنائي . (10)

ومن أولى ترجمات نصوص بعض البنيويين ، ترجمة مقال " الناس والحكايات " إلى العربية من قبل موريس أبو ناصر تحت عنوان " ألف ليلة وليلة كما نظر إليها التحليل البنيوي " ضمن مجلة "مواقف "سنة 1971.ويرى موريس أبو ناصر أن دراسة تودوروف هذه تنبئ إلى حد بعيد عن مناحي هذا الاتجاه البنيوي . (11)

وتعتبر هذه الإشارات دليلا على حسن استيعاب الناقد العربي للنموذج البنيوي النقدي ، كما تعتبر دليلا على مدى قدرة الناقد العربي في اختيار هذه النماذج الواردة من الغرب ، إذ أن ناقدا كتودوروف له باع في التحليل البنيوي القصصي ، وأن اختيار مقاله " الناس – الحكايات " بعد اختيارا موفقا .لأن المقال يعتبر من المصادر الهامة في إرساء نظرية نقدية قصصية كبلورة المفهوم البنيوي للقصة .ولقد تغلبت ترجمة موريس أبو ناصر على صعوبة المصطلح . (12)

وواصلت مجلة " مواقف " اعتناءها بالنقاد البنيويين ، فترجمت سنة 1974 مقدمة رولان بارت لكتابه "دراسات نقدية

"، ولم تذكر المجلة اسم المترجم إلا أنها لاحظت أن عنوان الترجمة من وضعها ، وهو "رولان بارت، الكتابة ، النقد ، الصمت ، وأشارت في ملاحظتها إلى التمييز في ترجمتها بين الكلمات التالية : لسان ، لغة ، كلام " . وإن اختيار المجلة لمقدمة رولان بارت في كتابه المذكور تحيلنا على اهتمام النقاد العرب بتعصير النقد وتجديد الرؤية للنصوص الأدبية .(13)

واهتمت مجلة مواقف سنة 1978 بكتابات تودوروف ، فترجم له كاظم جهاد فصلين من كتاب " الإنشائية " ، الذي صدر أولا سنة 1968 ، ثم صدر مرة أخرى منقحا ومزيدا عام 1972 عن منشورات seuil، ضمن عمل جماعي بعنوان " ما البنيوية ؟ " ، وعنون المترجم للفصلين بالشعرية مع وضع أرقام فاصلة في النص لزيادة التوضيح . (14)

وتواصل إثراء المكتبة العربية النقدية بترجمة نصوص كبار النقاد الغربيين ، فهذه مجلة " الثقافة الجديدة " المغربية تخص عددا كاملا سنة 1978 لمشاغل النقاد المغاربة خاصة والعرب عامة ، فينقل محمد البكري نصا لرولان بارت مأخوذا من كتاب " الكتابة في درجة الصفر " ، وتجابه المترجم أيضا مشكلة المصطلحات ، فيقيم ثبتا صغيرا لبعضها . (15)

وينقل محمد البكري في نفس العدد من مجلة " الثقافة الجديدة " لجاك دريدا بعنوان " البنية، الدليل ، اللعبة في حديث العلوم الإنسانية " ، ويقيم بعض الهوامش التي تخص ترجمة لبعض المفاهيم والمصطلحات . (16)

وقد نوعت " الثقافة الجديدة " في عددها هذا مختلف الترجمات عن مختلف الاتجاهات البنيوية .فترجم مصطفى المسناوي نصا للوسيان غولدمان مأخوذ من كتاب " الماركسية والعلوم الإنسانية " الصادر عام 1970 ، وعنون المترجم هذا النص ب " علم الاجتماع الأدب : نظامه الأساسي ومشاكله المنهجية " ، مضيفا إليه بعض الهوامش لتقريب النص إلى الذهن العربي .كما أثبت المترجم معجما صغيرا لبعض المصطلحات . واهتمت مجلة الأقلام المغربية سنة 1979 في عددها العاشر بترجمة لنص الشكلانيين الروس ، وهو " إيخنباوم " ، فعنونت هذه الترجمة ب " نظرية المنهج الشكلي " .

ونستنج من ما سبق أن اختيار النصوص المترجمة يعتمد فيها على شهرة أصحابها ، وفي مقدمتهم تودوروف ، ورولان بارت ، وغولدمان . أن هؤلاء النقاد المترجمة نصوصهم ، ينتمون خاصة إلى المدرسة البنيوية الفرنسية .كما أن المشكل الذي يواجه هو مشكل المصطلحات ، وبالتالي فإن نشر النموذج المصطلحي البنيوي هو رهين المصطلح .

وقد أقام أغلب هؤلاء المترجمين ثبتا لتك المصطلحات ، مما حدا بحمادي صمودي إلى تخصيص بحث كامل لمشكل المصطلح في النقد العربي الحديث ، ضمن مجلة " الحوليات " التونسية سنة 1977 تحت عنوان " معجم لمصطلحات النقد الحديث " .فأشار الباحث إلى عمله بقوله " ليس ما نقدمه " معجما " بكل ما في الكلمة من إحاطة وشمول ، هو فقط ثبت بأهم المصطلحات التي استرعت انتباهنا في مظانها الأجنبية ، وفي استعمالاتها العربية . (17)

تجلى أثر البنيوية بوضوح ضمن دراسة مطولة لحسن الواد بعنوان " البنية القصصية في رسالة الغفران " ، قدمها صاحبها في جوان 1972 لنيل شهادة الكفاءة في البحث العلمي بإشراف الأستاذ توفيق بكار من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس ، وقد نشرتها الدار العربية للكتاب تونس ليبيا .وهي تعد الأولى من نوعها من حيث الطول والأهمية ، زيادة على أنها ستكون انطلاقة لعدة دراسات جامعية مطولة منها " حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي " لمحمد رشيد ثابت سنة 1973 .و "التركيب القصصي في كليلة ودمنة "لراضية كبير سنة 1976 .كما اعتمدها حمادي صمود في وضع " معجمه " – السالف الذكر – سنة 1977 . وتستمد أسس منهجيتها من الأبحاث القصصية لتودوروف ورولان بارت وفلاديمير بروب .وقد أشاد بقيمتها توفيق بكار في تقديمه لها بقوله : " هذه مغامرة من مغامرات البحث ".(18)

ولعل الجمع بين المستوى الشكلي والمستوى التكويني المعنوي للأثر ، هو الذي ستتضح معالمه أكثر مع دراسة جامعية ، هي لمحمد رشيد ثابت بعنوان " البنية الهيكلية والاجتماعية في حديث عيسى بن هشام " ، وقد قدمها صاحبها سنة 1974 لنيل شهادة الكفاءة في البحث العلمي بإشراف الأستاذ المنجي الشملي .وتولت الدار العربية للكتاب نشرها .

إن منهجية ثابت ترتكز على المنطلقات البنيوية مع تطعيمها بالاتجاه السوسيولوجي البنيوي .على أن موقف رشيد ثابت هو موقف المستفيد من كل الاتجاهات النقدية البنيوية الغربية ، لا موقف " التابع " و " المقلد " ، فقد اعتمد الباحث على كل من أبحاث رولان بارت وتودوروف . (19)

وبمناسبة انعقاد المهرجان الخاص بأبي الطيب المتنبي ببغداد من 5 إلى 10 تشرين أصدرت مجلة " الأقلام " العراقية بعض البحوث المقدمة إلى المهرجان ، ومنها بحث جمال بن الشيخ الجزائري بعنوان " تحليل فرعي بنيوي لقصيدة المتنبي " ، وهو يرتكز في هذا التحليل على النحو التوليدي ، وخاصة مفهومي البنية السطحية والبنية العميقة . فيحدد في أول دراسته هدفها القريب والبعيد " فأما الهدف القريب فهو تجريب منهجية جديدة لتحليل النصوص الشعرية ، بشرط أن يرتكز الوصول إلى التعميمات النظرية على واقع النصوص لا على تصورات ذهنية مسبقة " . (20)

ومن الدارسات الرائدة في التحليل البنيوي المتأثرة بكتاب " مورفولوجية الحكايات الخرافية " لبروب " دراسة نبيلة إبراهيم " قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية " سنة 1974 . تقول مبدية إعجابه وتأثرها ببروب " ولست أنكر إنني مدينة لهذا الكتاب في تأليف كتابي هذا ..وقد رأيت أن أبدأ من حيث انتهى الكتاب في دراسة قصصنا الشعبي العربي ، ولهذا فقد حاولت أن اقتفي أثر الوحدات الوظيفية التي ذكرها " بروب " في حكايتنا الشعبية الحية " . (21)

ويسير عبد الحميد بورايو من الجزائر على خطوات أستاذته نبيلة إبراهيم في اقتفاء أثر " بروب " . لقد استعمل " بورايو " المنهج البنيوي في كتابه " القصص الشعبي في منطقة بسكرة : دراسة ميدانية " ، وأشار المؤلف في مقدمة الكتاب

أنه سوف يستعين بإمكانيات المنهج البنيوي ، وشرح سبب اختياره لهذا المنهج في قوله : " .. ويرجع اختيار الباحث لهذا المنهج ليكون أداته في تحليل النصوص ، إلى ما يوفره من وسائل تفتح آفاقا عديدة في دراسة النص ، وتكشف عن أبعاده المختلفة " (22)

وهكذا أخذت الترجمات العربية للبنيوية تتدفق ، والكتابات النظرية حولها تزداد . فنذكر على سبيل المثال :

1 – جان ماري أوزاس : البنيوية ، ترجمة ميخائيل إبراهيم مخول ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ،دمشق – 1973

– جان بياجيه : البنيوية ، ترجمة عارف منيمنة وبشير وبري ، منشورات عويدات بيروت – 1980

- كلود ليفي ستراوس : الإناسة البنائية ، الجزء الثاني ، ترجمة حسن قبيسي ، دار الإنماء ، بيروت

– اضولفو باسكيز : البنيوية والتاريخ ، ترجمة مصطفى المسناوي ، دار الحداثة بيروت – 1981

– روجيه غارودي : البنيوية – فلسفة موت الإنسان ، دار الطليعة ، بيروت – 1980

-روبرت شولتز : البنيوية والأدب ، ترجمة حنا عبود ، منشورات اتحاد الكتاب دمشق – 1984

7– محمد برادة وآخرون – ترجمة – البنيوية التكوينية والنقد الأدبي – مؤسسة البحوث العربية بيروت – 1984

8 – ت.ا .ساخاروفا : من فلسفة الوجود إلى البنيوية ، ترجمة أحمد برقاوي ، دار دمشق – 1984

9 – اديت كيروزيل : عصر البنيوية من ليفي شتراواس إلى فوكو ، ترجمة جابرعصفور ، الدار العربية بغداد – 1985

10 – زكرياء إبراهيم : مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، ط 1 – 1976

11 – فؤاد زكرياء : الجذور الفلسفية للبنائية ، دراسة نقدية عامة للبنيوية .منشورات حوليات جامعة الكويت –1980

12 – عمر مهيبل : البنيوية في الفكر المعاصر ، عرض عام لأفكار البنيويين . الجزائر – 1991

13 – صلاح فضل : النظرية البنائية في النقد الأدبي . مكتبة الأنجلو مصرية – 1978

14 – مطاع صفدي : البنيوية والمشروع الثقافي الآخر ، في مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 6 ، 7 ، السنة – 1980

15 – الزواوي بغورة : المنهج البنيوي ، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات ، الجزائر ، سنة - 2000

وتعقد لها الملتقيات من مثل الملتقى الأول للدراسات البنيوية ، الذي انعقد بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة قسنطينة – الجزائر سنة 1986 .وإذا كان لهذا الملتقى الأول أن يبلغ غاية إيجابية – وقد فعل – فيكفيه أنه أثار الوعي الجامعي والنقدي العام بمسألة جوهرية معقدة ، تشغل صدارة البحث العلمي في الجامعات العالمية " البنيوية " ، كما كشف عن موقف الذات العلمية العربية في اضطراب مواقفها إزاء البنيوية وغموض فهمها لاتجاهاتها ، ولعل الوعي بالبنيوية لا يزال ضبابيا ومتخلفا ومتوترا بين مستويات عدة ومتزامنة ، إلا أن هذا الوعي الغامض يحمل وعودا مستقبلية ستتبلور في الزمن الآتي ، لتساهم في إنجاز المشروع النقدي والعلمي العربي .

وكان الملتقى – مرة أخرى – اختراقا للسائد المعلوم في جامعاتنا ، التي لا تزال تتكئ على الجدار التقليدي ، ولا تتكلف جهدا في المساهمة – أو على الأقل – في مواكبة الانفجار المعرفي العالمي ، بحيث أن الموضوع البنيوي يكاد ينعدم إلى اليوم في برامج التعليم الجامعي ، وكأنه من الضروري ألا يغدو الفكر علميا عندنا ، حتى يدخل في متحف التاريخ ، وبعبارة أخرى نحن نؤثر دراسة تاريخ العلم على دراسة العلم ذاته .وقد تبين من خلال محاضرات الملتقى والمناقشات التي دارت في جلساته ، التي امتدت طوال ثلاثة أيام ، أن الموقف من البنيوية يتحدد في ثلاثة مواقف : موقف بنيوي " دعائي " ، وموقف ضدي للبنيوية " إلغائي " ، وموقف توفيقي " انتقائي " .

وغلبت الموقفين الأوليين جعلت جهود الطرف الثالث وعلى قلتها تتراجع ، ولا تملك أن تسمع صوتها " البليغ "في ضوضاء الأحكام الجاهزة ودوغمائية " السلفية "بكل ألوانها القديمة والحديثة .فالطرف الأول يأخذ البنيوية كلا متكاملا ، ويقدمها على أنها النتاج " المثالي " ، الذي لا يأتيه الباطل من أمامه أو من خلفه ، والطرف الثاني يرفض البنيوية ، بما هي نتاج رأسمالي غربي ، لا فائدة ترجى منه ، ولا سيما أن الغرب نفسه قد تنكر لها .ولا نجد سوى الطرف " التوفيقي "، الذي يسعى إلى سبيل شاق إلى مقاربة موضوعية من البنيوية ، والاجتهاد في تخريج بنيوي لبعض النظريات النقدية العربية في القديم (نظرية النظم للجرجاني) .

لماذا يشتد الجدل حول البنيوية في معاهد اللغة والأدب العربي ، ولا يصير هذا الجدل (العقيم أحيانا) في معاهد الآداب الأجنبية ؟ هل يعني ذلك أن مناعة ما في الأدب العربي ضد الحداثة الغربية أم أن اللغة العربية ومرجعيتها الثقافية ، لا تقويان على مواجهة الثقافات الأخرى ولا تقدران على تطويعها لخصوصيتها ؟ أم هو إرهاب الذات الثقافية العربية لنفسها وللآخر ، ومصادرة جاهزة لحريتها في التفاعل والحوار والإبداع ؟

وهكذا فالمنهج البنيوي ، بدأ يزحف على الجامعات العربية ، فتبلور في المغرب في أواخر الستينات وخلال السبعينات ، على إثر احتضان الجامعة المغربية لبعض الأساتذة الفرنسيين ، المتعصبين بشدة لهذا المنهج ، وكذلك الشهرة الكبيرة التي عرفها المنهج ذاته بفرنسا خلال الفترة المنهج ذاته بفرنسا ، خلال الفترة التي كان فيها أغلب الذين يدرسون حاليا هذه المادة ، يتلقون تكوينهم .وفي الحقل الأدبي المغربي حيث كان يجري صراع حاد من أجل التجديد ، عرف هذا المنهج فورا تحمسا كبيرا إذ أنه استجاب إلى حد ما لهذا التعطش العنيف إلى منهج " علمي " في تحليل النص الأدبي ، لكن للأسف الشديد أسفر هذا عن سفسطة حقبقبة وتهافت فكري كثيرا ما يكون علامة أو ستارا للسطحية .

استقبال المنهج البنيوي وتطبيقاته في الخطاب العربي الجزائري

وفيما يتصل بثقافتنا العربية ، مثل التيار البنيوي منطلقا هاما لتجديد الخطاب النقدي في العالم العربي ، وفي الجزائر ، عبر عديد من الدوائر المنتشرة في مختلف أنحاء العالم العربي ، وتمثل أبرزها في مجموعات الشبان النشيطين في الترجمة

والتأليف والتنظير والتطبيق في المغرب العربي ، وفي مدرسة فصول في مصر ، وفي سوريا ولبنان والعراق .
أشار محمد برادة _ عند تحديده للمنهج الذي طبقه في دراساته إلى استفادته المباشرة من الأبحاث المنجزة في مجال علم الاجتماع الأدبي ، وتطبيقاته النقدية التي أعطت الأسبقية للجدلية التاريخية ، لأي أنه أثر استيحاء الرؤية الصادرة عن المنهج البنيوي ، كما بلوره على الخصوص جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان .(23)

ولعل ما جعل محمد برادة ينحاز إلى هذا المنهج ، هو ميزته التي تتمثل في الأهمية التي يعطيها للتاريخ ، ولأنه يسعى إلى إعادة الاعتبار للإبداع الأدبي في خصوصيته ، دون أن يفصله عن علائقه الخارجية ، وعن جدلية التفاعل الكامنة وراء استمرار الحياة وتجددها .(24)

ويعني هذا أن محمد برادة يريد أن يجمع بين معالم الرؤية النصية بمقوماتها الفنية ، ومعالم الرؤية السياقية بأبعادها الاجتماعية ، دون أن يؤدي هذا الجمع بين الرؤيتين إلى إلغاء الخصائص الجمالية للإبداع الأدبي .وهكذا فإن الرؤية النصية ، التي أطل منها النقد البنيوي تظل غير كافية ، ليس فقط لأنها تفرض مسبقا سكون البنية وثباتها ، بل كذلك و بالخصوص لأن الإبداع الأدبي يفقد الكثير من خصائصه ، عندما يختزل إلى مجرد مادة جامدة . (25)

يقدم محمد برادة في قراءاته للرواية العربية الجديدة منظورا ، تمتزج فيه العناصر المنهجية للبنيوية التكوينية بعناصر مفهوم "باختين " للرواية ووظيفتها في العالم .إن غاية برادة معلنة دوما نمن خلال ما يطرحه في مقدمة التحليل ومن خلال إشاراته وهوامشه ، ولذلك لا يحتاج القارئ إلى معرفة قصد الناقد ونيته الكامنة .وواضح أن منهجية برادة تنتمي إلى حد بعيد إلى منهج " غولدمان " وباختين . إن منهج جوهر عمل محمد برادة في معظم ما كتبه بنيوي تكويني من الناحية المنهجية ، وإن تمازج ذلك الإطار المنهجي بكشوفات الشكلانية الروسية وملاحظاتها حول الإبداع الأدبي .

أما محمد بنيس فقد حدد منهجه النقدي بقوله:"حاولت أن ارتبط بالقراءات ، التي تؤلف بين داخل المتن وخارجه ، مستفيدا من البنيوية في الكشف عن قوانين البنيات الدالة ، ومن المادية التاريخية الجدلية في تفسيرها لطبيعة هذه البنيات ووظيفتها الجمالية والاجتماعية ، عملا بنصيحة تروتسكي في نقده للشكلانيين ، ومعتمدا على البنيوية التكوينية " .(26)

يعرض بنيس في مقدمة دراسته " ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – مقاربة بنيوية تكوينية " الصادر عام 1971 منهجين رئيسيين ؛ الأول هو المنهج البنيوي الذي عرفه بإيجاز ووضوح ، أنه يهتم بعنصر أساسي هو اللغة ، ويركز على القوانين والأنساق الداخلية للعمل الأدبي .ويستخلص بنيس من عرضه لهذا المنهج بأن البنيوية ، وفي أغلب اتجاهاتها تعامل النص كعالم ذري مغلق على نفسه ، وموجود بذاته ، فتدخل تبعا لهذا المفهوم في مغامرة الكشف عن لعبة الدلالات . والنهج الثاني هو المنهج التوليدي البنيوي، يحاول الناقد هنا أن يجمع بين عناصر نقدية معينة ، تتجه كلها لتصب في المنهج البنيوي ، الذي جعله يعتمد من جهة على مجموعة من النظريات

اللسانية ، كما دفعه من جهة أخرى إلى محاولة استيعاب أعمق روح المفكر البنيوي التوليدي " لوسيان غولدمان " تظل – على حد تعبيره – ماثلة أمام كل خطواته النظرية . (27)

يبقى أن اهم ما يستوقفنا في تحليل بنيس هو قدرته على تحديد هدف وظف تحليله له .لقد استطاع بنيس بالإفادة من البنيوية ، أن يعارض المناهج التقليدية وطرق وصولها إلى النواة أو الرؤية ، تلك الطرق التي غالبا ما اتسمت بإطلاق الأحكام ، وإسقاط الآراء وتقرير الاستنتاجات تقريرا اعتباطيا ، وهو في معارضته مارس أو حاول أن يمارس بديلا علميا معقدا .أي تحليلا ممنهجا لعناصر النص ولمستوياته منطلقا من النص كمادة لغوية .

إن دراسة بنيس تعد رائدة في تطبيقات المنهج البنيوي وتمظهره في النقد العربي .وهي في ريادتها تميزت بفكر يصوغ منهجا جديدا لنقدنا ، وقد تجلى تميز هذا الفكر في ممارسة النقد تحليلا غنيا ، يخوض مجالات - في وقتها – ما زالت بكرا في هذا النوع من الدراسة العربية .

وتناولت "يمنى العيد" في دراساتها النقدية المنهج البنيوي، وقد حاولت استثمار هذا المنهج في قراءة الشعر العربي ، فأكدت وجود نظام للشعر العربي القديم انطلاقا من مواصفاته وتركيزها كمفاهيم ، تميزه بنية مستقلة ومتكاملة" من هذه المفاهيم أذكر مثلا مفهوم الكلية للنص ومفهوم الإيقاع الداخلي ، هذان المفهومان يجمع بينهما النظر إلى النص كبنية " . (28)

تبنت يمنى العيد المنهج البنيوي في مقاربتها للنصوص ، موضحة الخطوط التفصيلية التي ينهجها الدارس البنيوي في مقاربة موضوعه ، مما يبين استيعابها للمنهج وأدواته الإجرائية .وبتأثير من " البنيوية التكوينية "وبالاستفادة أيضا من التنظير الباختيني الذي يربط بين الشكلية والماركسية ، مركزا على البنية اللغوية للعمل الأدبي ، أكدت يمنى العيد على حضور مرجعيات النص حضورا متميزا بفنيته ودلالاته الضمنية .تنطلق من الأطروحات الماركسية التقليدية والأطروحات الألتوسيرية والبنيوية التكوينية ، إضافة إلى الشعريات البنيوية .ونلاحظ أن يمنى العيد في تجربتها النقدية ، اتخذت منحى آخر هو القراءة والتأويل ، متأثرة ببعض البنيويين الفرنسيين ، الذين ركزوا على علم الدلالة خاصة غريماس وتودوروف ، ومتأثرة أيضا ببعض ممثلي نظرية " جمالية التلقي " .

ونظرا إلى كون القراءة في جوهرها عملية غامضة ومعقدة العلاقات ، داخلت الناقدة بينها وبين التأويل ، فالتأويل أو " الهيرمنيطيقا " ارتبط في نشأته بتفسير النصوص المقدسة ، ثم تطور ليصبح قراءة كاشفة للمعنى .فهو منهج بديل ملائم لمقاربة المعاني في أدبيتها ، وكقراءة تضع النص على مساحة التواصل ، وتحلل وتبقى شاهدا وضميرا.(29)

ويلقانا " عبد الملك مرتاض" مع مطلع الثمانينات بتطبيقاته على المنهج البنيوي بكتابه " النص الأدبي من أين ؟ وإلى أين ؟ وهو محاضرات كان صاحبها قد ألقاها على طلبة مرحلة الماجستير بمعهد اللغة والأدب العربي،بجامعة وهران أثناء الموسم الدراسي 1980 – 1981.لقد حدد مرتاض المنهج الذي يدور في فلكه النقد البنيوي بقوله : "فالمدار في المنظور الحديث

على الدراسة العمودية المنهج ، لا على الجمع ، ولا على الملاحظة الدقيقة ، لا على الشرح التعليمي الأفقي المنهج " . (30)

وتقوم الدراسة الدراسة العمودية – البنيوية – في منظور مرتاض بتناول الإبداع الأدبي من مناح " ولا سيما من حيث بنيه الافرادية والتركيبية ، ثم من حيث الزمان فيه وكيفية تعامل الكاتب معه ، ثم من حيث الحيز ورسم الصور الفنية من خلال وضع هذه البنى ، ثم أخيرا من حيث مستواه الصوتي . (31)

وكما هو واضح فإن أثر البنيوية الغربية في تنظير مرتاض بمستوياتها الأربعة (المستوى الصوتي ، المستوى الصرفي ، المستوى النحوي ، المستوى الدلالي) واضح على مقومات هذا التيار . وهكذا فإن الدراسة العمودية التي يقوم عليها اتجاه مرتاض في تناوله للإبداعات الأدبية ، قد فرضت عليه العناية بالرؤية النصية المجردة من الشوائب ، التي قد تعترض سبيل الناقد عند توجهه إلى الإبداع الأدبي قصد تحليله ، وهذا باعتبار الإبداع الأدبي نصا لغويا مستقلا عما يحيط به .

غير أن الطريقة التي سلكها " مرتاض " في عملتي التحليل والتركيب لبنية النص ، ليست بالبساطة ، التي يمكن لأي ناقد أن يقوم بها ، وهذا ما تؤكده – على الخصوص – الحيرة التي تنتاب مرتاض عندما يقدم على محاولتي التفكيك والتركيب، فهو لايكف عن هذه التساؤلات : من أين الناقد للإبداع الأدبي ؟ ومن أين يأخذه للسيطرة على ما فيه من كوامن وخفايا ؟ وما هي المظاهر التي يدرسها فيه ؟ وكيف يستكشف هذه الظواهر ويهتدي إليها حتى يدرسها ؟ وهل يسلك في ذلك سبيلا واحدة في كل الإبداعات الأدبية على اختلافها ، أو أن كل لإبداع أدبي يفرض عليه منهجه ؟ .(32)

في عام 1979 نشرت الناقدة اللبنانية " خالدة سعيد " كتابها حركية الإبداع ، الذي تضمن عددا من التحليلات التي سبق أن نشر بعضها قبل ذلك ، منها ما يتناول أدونيس والسياب ، ومنها ما يتجه للرواية والقصة القصيرة ، بالإضافة إلى مقدمة نظرية حول مفهوم حركية الإبداع ، ومقالات عامة توضح في مجملها رؤية حداثية للأدب .واللافت هنا أن البنيوية تدخل إلى هذه المقالات والدراسات لاسيما التطبيقية ، دخولا صامتا يخلو من الإعلان أو التنظير .فالباحثة لاتعلن

شأن كثير من النقاد العرب في تلك الفترة المبكرة من دخول البنيوية وما تلاها ، على أنها توظف منهجا بنيويا ، سواء كان شكلانيا أم غيره ، وإنما نراها تمارس القراءة البنيوية بهدوء ، لترسم الدوائر والمثلثات وتستكشف الثنائيات والبنى الدينامية في مسعى ، لإبراز ما تسميه بالخصوصية الفنية للقصائد ، وبوصفها جزءا من حركية القصائد وانتمائها للحداثة ، ولعل الانتماء للحداثة هو الموقف الإيديولوجي الأوضح للقصائد ، كما تحللها الناقدة أم للتحليل نفسه ، ففيما عدا ذلك تلتزم التحليلات جانب الشكل بعيدا عن أية مقولات واقعية أو جدلية .

ولا شك أن نظرة " خالدة سعيد " التقديسية للعنصر اللغوي في الإبداع الأدبي ، متأتية من تأثرها بالمنهج البنيوي ، فهي ترى أن سر الإعجاز الفني في الإبداع لا يرجع إلى ما تضمنه من حقائق تنتهي عادة بانتهاء متطلباتها وزوال مناسبتها ،

وإنما يرجع إلى قالبه اللغوي ، الذي لا ينفك عن الإشعاع الدلالي رغم تبدل الظروف وتغير الأجيال . (33)

وترى الناقدة البنيوية أن الناقد بدوره يشارك المبدع في القراءة ، لأن مهمة هذا الأخير بالإضافة إلى محاولة استنكاه أعماق النص واستخراج ما يتضمنه من حقائق – ملء فراغات النص من عندياته ، وهذا يمثل إبداعا في حد ذاته .

وفي ضوء وظيفة الإبداع في نظر البنيويين ، يمكننا القول أن قيمته لا تكمن في في بنيته وحدها ولا في مضمونه وحده ، وإنما تكمن أيضا في البنية الناشئة من علاقتها ، وهذا على أساس أن الإبداع الأدبي مستقل بذاته ، له وجوده الشرعي الذي يجعله يختلف عن الواقع الذي أفرزه وعن الأديب الذي أبدعه ، وعن اللغة التي شيد بواسطتها لبناتها ، فقيمته لا ترتبط بأي عنصر من هذه العناصر منفردة ، وإنما هي ترتبط بهذه العناصر مجتمعة ، بل هي ترتبط بالناتج أو الوليد ، الذي يولد من تلاحم هذه العناصر كلها .ذلك ما عبرت عنه " خالدة سعيد " ، حين أشارت إلى أن قيمة الإبداع الأدبي ، لاتتولد من جماليته أو أجزائه ، وإنما هي تتولد من كونه عالما متكاملا من العلاقات ، التي توجد في بنية شبكية حية.(34)

وعلى كل حال ، لابد للمرء أن يثمن هذه الخطوة الريادية الشكلانية البنيوية ، التي استطاعت أن تحققها على يد "خالدة سعيد "،مع أنها إذ ذاك بطبيعة الحال _ في منصف السبعينات – دون صورتها المتكاملة ، مما يفرض على الدارس الالتفات إلى كتابها " حركية الإبداع "، الذي توج رحلة طويلة وخصبة ومستمرة ، هكذا واصلت الناقدة أسلوب معالجتها للنص على أنه نظام مترابط من الدلالات وفقا لحرفية المنهج البنيوي .

وبالمقابل مع محاولاتها السابقة ، تحاول خالدة سعيد تقديم رؤية جديدة للثقافة العربية عبر تحليل النصوص واستقصاء دواخلها ، إنها معنية بالبحث عن علامة الحياة في زمن الموت .وبالتالي فإن طبيعة النصوص التي تقرأها ذات سمات معينة ، يغلب عليها الإحساس بالتشظي ، أو النبرة النبوية الطالعة من رماد اللايقين والانهيار .

في هذا النقد الاستشرافي ما هي علاقة المنهج بالرؤية ؟ هل رؤية طالعة من المنهج ، أم المنهج هو مجرد وسيلة للكشف ؟

في نقد خالدة سعيد ، لا نعثر كثيرا على المصطلحات الإجرائية للبنيوية ، ولكننا نصطدم دوما بالدأب والتقصي التحليلي والإصرار أحيانا كثيرة على استخدام الرسوم البيانية للتيقن من نتائج التحليل .إن المنهجية شبه البنيوية هي أداة فحص مساعدة للرؤية العامة ، التي يكشف عنها الناقد عبر تحليل النصوص .وبالتالي فإن عمل الناقد الجديد البنيوي ، يحاول أن ينفلت من المنهجية الصارمة ، ليمزج بين النقد الرؤيوي والمنهجيات الجديدة ، وكشوفات النظرية الأدبية الحديثة .

ثمة محاولة أكاديمية أخرى لتطبيق المنهج البنيوي .قام بها " عبد الكريم حسن " في كتابه " قضية الأرض في شعر محمود درويش " .دمشق 1975 ن ويبدو في الفصول الأولى خاصة لهذا الكتاب الحرص على الإفادة من في التحليل من المنهج المادي التاريخي .والكتاب أطروحة للماجستير من

السربون بلإشراف " اندريه ميكاييل . ويبدو أن ما حققه عبد الكريم حسن في محاولته المتواضعة هذه ، كان التجلي الوحيد ،بعد جهود كمال أبو ديب ، ومن قبله : خالدة سعيد . (35)

يعتمد كمال أبوديب في كتابه " الرؤى المقنعة : نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي " على الدراسة المورفولوجية ، التي قام بها " فلاديمير بروب" عن الوحدات البنائية المكونة للحكايات ومفردات "ليفي شتراوس"في تحليله للأسطورة.وهو ما يناقض قوله بأنه يقدم منهجا بنيويا جديدا ، يسبق به الأوروبيين كثيرا جدا .

وفي نموذج أبوديب اختفى النص وراء محاولة " علمنة " معالجته .ربما يكون تحليله علميا ولكنه لا يساعد على فهم النص

لقد حجبته تماما رسوماته ومعادلاته وطلاسمه ، إضافة إلى أنه في ذلك كله ينطق النص بما ليس فيه .صحيح أن مبدأ انتفاء القصدية له وجاهته ، وأننا لا نستطيع أن ننطلق في تعاملنا مع نص أدبي من نقطة ما كان يقصد الشاعر قوله ، لكن يبقى رغم ذلك ما قاله الشاعر بالفعل ، وهو القصيدة ذاتها ، لكن ما يفعله أبو ديب هو إخفاء أو حجبها وراء كم هائل من التحليل البنيوي ، أي يرتدي مسوح العلمية .(36)

حين يصف كمال أبوديب واقع الفكر العربي ، يردد الترقيعية والتوفيقية .والعجز عن تمثل التراث الفكري والفلسفي للبنيوية ..ويصل به الأمر إلى نعي الأمة العربية ، والذهاب بعيدا في تطوير المشروع الفكر العربي بالأخذ بالحل الأمثل في نظره " التفكير البنيوي " ، وطرح البنيوية بديلا . ولكن هل سيكون مصير هذا المشروع أفضل من مصير المحاولة البرجوازية الأخرى ، التي سادت في الستينات تقريبا " الوجودية "؟لقد شهدت الوجودية في السبعينات إفلاسا فظيعا وانتقال رموزها إلى مواقع جديدة ماركسية أو فرويدية .فهل سيكون مصير البنيوية أفضل ؟.إن البنيوية كما لاحظ"روجيه غارودي" كإيديولوجية ، هي فلسفة لموت الإنسان .

يسوق كمال أبوديب بعض الاعتراضات على النقد الجديد الغربي المعاصر ، ويسعى أحيانا للتأسيس على"الجرجاني"في محاولة للتمويه ، وإضفاء نوع من الأصالة والذاتية على المنهج الجاهز الذي يورده إلينا من الخارج.برمته في رأس سمات المنهج البنيوي رفض الوعي التاريخي ، وفي ذلك جوهر مشروع كمال أبوديب .

ولعل الإحساس بعدم الثبات هو الذي جعل كمال أبوديب ، يلتفت إلى قراءة الواقع السياسي ومحاولة إيجاد تفسير للظواهر السياسية والاجتماعية ، والعمل كذلك في مجال ثقافي آخر – خصوصا في كتاباته الأخيرة – شأنه في ذلك شأن قرينه " ادوارد سعيد " . وهكذا تصبح الحياة لدى أبوديب نصا ، تعالج معالجة نصانية وتصير الظواهر جميعها خاضعة للفحص والمقاربة .إن النصانية تتخلل كل شيء ويصبح التساؤل عن المسلمات مشروعا في سياق التفكير النقدي العربي الجديد .وليس كمال أبوديب وحيدا في هذا الميدان ، بل إن معظم النقاد العرب الجدد يحاولون من خلال تحليلاتهم البنيوية النصانية إلقاء نظرة على الظواهر الاجتماعية والسياسية .ونجدهم منشغلين بإيجاد تفسيرات لهذا العالم المتخلخل .

يرى كمال أبو ديب أن المنهج البنيوي يجعل من فهم القصيدة مثلا لفهم العالم ، ويصبح وعي العلاقات التي تنشأ بين مكونات الثقافة وعيا للعلاقات التي تنشأ بين مكونات البنية الاقتصادية والنفسية والاجتماعية .وفي هذه العملية تتعقد الدراسة والاكتناه ، وتصبح عملية الإدراك معادلا لعملية الإبداع والخلق .ويصير التلقي نشاطا يفرض على المتلقي مطالب جديدة ، والقراءة عمل عسير ا . (37)

وتطبق "حكمت الخطيب" البنيوية في تحليلها لقصيدة حديثة لسعدي يوسف " تحت جدارية فائق حسن".حيث هذا النموذج عشوائيا من بين عشرات النماذج المماثلة لمناقشة مبدأ إضاءة النص ، الإضاءة بتعريفها البسيط ، وبعيدا عن النصوص الأدبية وتفسيراتها ، تلقي الضوء على منطقة مظلمة ، وأن الرؤية قبل الإضاءة غيرها بعد تلك الإضاءة . وتريد من وراء ذلك تحقيق درجة أكبر من وضوح رؤية المتلقي للنص ، وهذا يعني أن المناطق التي تتم لإضاءتها نقديا من نص ما كانت مبهمة أو غامضة أو غير محددة .

ما هي الإضاءة التي تحدثها كلمات الخطيب حينما تصف سقوط الحمامات قائلة ، أنها تدخل في حركة أذرع من جاسوا على الرصيف ، ثم إن هؤلاء أنفسهم يدخلون بعد ذلك في حركة طيران الحمامات ؟ وهكذا كانت مقاربتها الطويلة للنص ، ثم أن ذلك التركيز الشديد ، والذي لا يساعد في تقريب القصيدة من المتلقي في حقيقة الأمر ، يحرم القصيدة الرائعة من قدرتها المستمرة على الإيحاء عن طريق الرمز .إنها تفرغ من الدلالات المتعددة التي تملكها القصيدة أصلا . (38)

وتسلك " هدى وصفي " النهج البنيوي في مقاربتها لرواية " الشحاذ" لنجيب محفوظ ، حيث تبدأ مقاربتها باستعراض " الحدوتة " معتمدة على قراءتها لـ " شلوفسكي ، وتودوروف ، وياكبسون " .وتستهل ذلك العرض البسيط بمعادلة رياضية ، تعتبر العمود الفقري لمقاربتها للرواية .

ويتميز نموذج هدى وصفى في تأكيده لمقولة تتردد كثيرا ، ولا تخلو من وجاهة ، مفادها أن البنيويين يقدمون أفضل مقاربتهم للنصوص الأدبية ، بعيدا عن منهج بنيوي يتسم بعلمية زائفة ، ولا يختلف عن منهج تحليل يقوم على قراءة لصيقة للنصوص .كما يتميز تحليلها بانفصام ، لا تخطئه عين القارئ المجرب بين نموذج بنيوي لا يقارب النص ، بل يحجبه خلف ادعاءات بالعلمية ولغة نقدية ، تلفت النظر إلى نفسها أكثر مما تلفته إلى النص ، ونموذج تحليلي يحقق الإنارة المنشودة لرواية نجيب محفوظ .(39)

واللافت للنظر في دراسة هؤلاء النقاد من العرب ، أنهم حينما ينقلون عن البنيوية في الغرب ، ينقلون دون تمييز أو دون إدراك للفروق الأساسية بين الواقع الثقافي الغربي والواقع الثقافي العربي .لقد نقلوا المفاهيم والمصطلحات المستخدمة من ثقافات أخرى مغايرة تماما ، مما ترتب عليه خلق فجوة بين القارئ العادي للنقاد العرب وهؤلاء الزمرة ، من ناحية وإلى تحول هؤلاء النقاد إلى مجموعة من النخبة ، التي تخاطب نفسها فقط من ناحية أخرى .ويبدو أن الفشل يلاحقهم في تجلياتهم البنيوية ، وفي نحت مصطلح نقدي جديد خاص بهم ، تمتد جذوره في واقعنا الثقافي العربي ، كما أنهم فشلوا على

ما يبدو أيضا في تنقية المصطلح الوافد من عوالقه الثقافية الغربية ، ومناخه الفكري والاجتماعي والسياسي ، الذي أنتج المصطلح الغربي في المقام الأول ، وهو المناخ الذي يمثل الخلفية المرجعية الدائمة للمصطلح النقدي من ناحية ، ويفسره ويمنحه شرعيته من ناحية أخرى ، وهنا تمكن الأزمة الحقيقية للنقاد البنيويين العرب .فالحداثية الغربية لم تنشأ من فراغ ، وأن تلك الحداثة وما أدت إليه من ظهور مدارس أدبية ونقدية منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى الآن ، كانت النتاج الطبيعي والمنطقي لتطورات الفكر الغربي في الثلاثمائة عام الأخيرة على الأقل ، وهي تطورات أدت بصورة حتمية إلى ظهور المدارس الأدبية والنقدية الجديدة بمصطلحاتها الخاصة ، التي تكتسب دلالتها وشرعيتها من ذلك الفكر بالدرجة الأولى .(40)

عانى التيار البنيوي الشكلاني من بعض السلبيات ، التي لحقت به عندما حاول أصحابه أن ينزلوا بآرائهم النظرية إلى أرض التطبيق ، فاعتمادهم على قاعدة البنية الثابتة أو الساكنة ، ومحاولة تطبيق هذا المبدأ على الإبداعات الأدبية تطبيقا آليا ، ، وإهمالهم العوامل البيئية التي تدخل في تكوين الإبداعات ، انتهى بهم إلى الوقوع في آلية رتيبة أوقعت أعمالهم في دائرة مغلقة .وهذا ما أثار ضدهم أنصار التيار البنيوي التوليدي ، الذين اعتبروا هذا الحجر الذي فرضه التيار البنيوي الشكلاني على الإبداع الأدبي ، أساس فقدان إمكانية تحليله وفهمه بشكل معمق ، لأن الناقد يكون في الحال كمن يدرس فاكهة دون أن يأخذ بعين الاعتبار الشجرة ، التي أثمرتها والمحيط المناخي الذي نضجت فيه . (41)

على أنه إذا كان أصحاب التيار البنيوي الشكلاني ، قد أصروا استقلالية الإبداع الأدبي ، فذلك طبقا لمبدأ رؤية النص في ذاته وعزله عن مبدعه ، بقطع كل ما يربطه به .وهذا المبدأ يتطلب مؤقتا سلامة الطابع الوقائي لهذه الإجراءات ، على اعتبار أن النقد الشكلاني مثل العملية الجراحية ، التي تقضي النظافة التامة للمعدات الصحية .لكن لا مفر من أن ينتقل الناقد إلى خطوة تالية ، تتمثل في إعادة العروق مرة أخرى بمصدرها وسياقها . (42)

غير أن توقف أصحاب هذا التيار عند رؤية الرؤية المجهرية ، وعدم انتقالهم إلى عملية إعادة توصيل النص بأسبابه وظروفه ، هو ما جلب لهم هجوم أصحاب التيار البنيوي التوليدي بخاصة ، وهجوم أصحاب المناهج السياقية بعامة .

ووقع أصحاب التيار البنيوي التوليدي في مجموعة من الهفوات منها على سبيل المثال ، إنهم بالرغم من دعوتهم إلى ضرورة مراعاة عملتي الفهم والشرح في كل ممارسة نقدية ، فإن عنايته بعملية الشرح قد طغت على عملية الفهم ، وقد يعود هذا – فيما نظن – إلى تشبث هؤلاء النقاد بالدور الفعال ، الذي يؤديه الشرح في الكشف عن فقضاء الإبداع الأدبي وربطه بواقعه الشامل أو بفاعله الجماعي .

كما أن بالرغم من محاولتهم فصم الإبداع الأدبي إلى داخل وخارج ، أو إلى بنية ذات علائق داخلية وأخرى خارجية ، فإنهم لم يراعوا مقومات منطق هذا الفصم بين العلائق الداخلية والعلائق الخارجية ، الذي يفترض دراسة كافة

امتدادات الإبداع الأدبي الأخرى ، وليس البعد الإيديولوجي فقط كما في أعمال يمنى العيد . (43)

ويبقى التيار الأضعف بين الاتجاهين ، هو البنيوية الشكلانية ، فهي على نقيض رصيفتها التكوينية لم تجد الكثير من التمثل النقدي أو البحثي المميز ، إذ استثنينا بعض الدراسات الشارحة المبثوثة هنا وهناك ، وبعض التطبيقات المتفرقة .

ويلفت النظر أن الأمثلة البارزة لهذا الاتجاه تأتي من المشرق العربي (سوريا ، لبنان ، العراق) .أما البنيوية التكوينية ، فقد وجدت الكثير من الاهتمام العربي المبكر لاسيما في المغرب ، مع تطبيقات نقدية جادة كثيرة ، غير أن مشكلات كثيرة اعتورت هذا التمثل للبنيوية بجانبيه ، سواء كان ذلك على مستوى غياب الصرامة المنهجية في أحسن الحالات ، او الخلط في المفاهيم والمناهج نفسها ، مع ضعف الوعي بالمهاد الفلسفي والإيديولوجي لتلك المناهج في أسوها .هذا على الرغم من أن دخول البنيوية لم يخل من دراسات ومقالات معمقة لنقاد ومفكرين عرب ، تتناول ذلك المهاد الفلسفي والمنهجي ، وتتخذ مواقف شارحة ونقدية إزاء ذلك المنهج ، بإضافة إلى بعض الترجمات التي تقدم البنيوية من منظور غربي خالص .

ونخلص مما سبق في استقبال الخطاب العربي النقدي للبنيوية ، أنه عندما أصبحت البنيوية الموضة السائدة ، كان احتكاكنا بتياراتها ومناهجها متنوعا ومتفاوتا ، سواء في مجال النظرية أوفي مجال التطبيق ، وأعتقد أننا ما زلنا الآن في مرحلة التلقي والاستقبال والاستيعاب ، وإذا أردنا أن أن نتحدث بجراة عن الحركة البنيوية وعن الكتابات النقدية التي عالجت الشعر والرواية والقصة ، فإن معظمها عبارة عن مترجمات ، وباستثناء الدراسات الجيدة التي ألمعنا إليها ، لا تخلو من كفاءة واقتدار ، فإن كثيرا من الأبحاث هي مجرد ترجمات لكتابات غربية ، يبرز فيها المصطلح والمنهج كما هو سائد في الثقافة الغربية .

هذا لايعني أنني لا أعترف بالجهود الجبارة التي بذلها المغاربة في مجال التطبيق ، شواء من حيث الاستفادة من الليسانيات أو البنيوية ، ولكن النظرة الإجمالية قد تثبت أن نترجم أكثر مما نؤصل .وربما كانت مرحلة الترجمة والتلقي والاستيعاب خطوة لتاصيل نقد مغاربي عربي متقدم ومتبلور .من الطبيعي أن ننفتح على البنيوية في تياراتها المختلفة ، وأن نفيد من معطياتها وأن ننفتح عليها .ولكن الخطورة هي أن ننساق مع الآراء والنظريات ، التي يطرحها أصحاب هذه المناهج والمدارس الفكرية والنقدية .وهناك دراسات كتبت عن البنيوية ، تحاول أن تعكس مدى ارتباطها بالمرحلة الحضارية التي يجتازها الغرب الآن ، وبالخصوص علاقتها بالتكنولوجيا أو الثابت والجامد في المجتمعات الغربية الرأسمالية .

وإذا كانت هذه الحركة البنيوية تعبر عن مرحلة من مراحل تطور الرأسمال وتطور المجتمعات البرجوازية الغربية ، فهي قد لا تصلح لأن تكون أداة تحليل بالنسبة لمجتمعات تختلف عن تلك المجتمعات البرجوازية .وهذه التحفظات هي التي أدت ببعض الباحثين والنقاد والمفكرين العرب إلى رفض هذه الحركة البنيوية ، باعتبارها نتاج واقع

مغاير لواقعنا .هذا إضافة إلى أن كثيرا من الباحثين والمفكرين رأوا فيها حركة ساكنة ، لا تعبر عن تطلعات المفكر والناقد العربي . تضاف لهذه المساوئ تحفظات أخرى متعلقة بمسألة تطبيق هذا المنهج على النصوص الأدبية .فهناك رأي سائد يقول أن البنيوية لا تقدم جديدا للنصوص الإبداعية ، وإنما هي حركة شكلية أو شكلانية ، لا تستطيع أن تنفذ إلى عمق النص الإبداعي باعتبار أنها تعني فقط بالبنية والشكل ، في حين أن الشكل ليس إلا مظهر لمضمون متطور وديناميكي .مع كل هذه التحفظات هناك دون شك جوانب إيجابية يمكن أن تكون مفيدة في مسألة التطبيق ، ولكن شريطة أن تتوافر للناقد ثقافة واسعة وقدرة على الجمع بين معطيات المنهج من جهة ، والإخلاص لروح النصوص الأدبية والفنية من جهة أخرى ، وهذا لا يتأتى لكل النقاد الذين يحاولون أن يتعاملوا مع النصوص بطريقة جدية وجادة .

المصادر والمراجع والهوامش

1 – عبده عبود : استقبال الآداب الأجنبية في العالم العربي ، لماذا وكيف ندرسها . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد 51 ، السنة 13 – ربيع 1995 ، ص : 230 ، 231
2 – المرجع السابق : ص : 232
3 – ميجان الرويلي وسعد البازغي : دليل الناقد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء بيروت ، ط 2 – 2000 ، ص : 190
4 – المرجع السابق ، ص : 193
5 – ضياء خضير : مكانة المتلقي في الأدب المقارن ، مجلة علامات ، النادي الأدبي الثقافي جدة ، الجزء 34 ، المجلد 9 ، ديسمبر – 1999 ، ص : 104 ، 105
6 – عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة ، عالم المعرفة – 1988 ، ص : 336
7 – محمد سعيد عنتر : إيهاب حسن ونظرية ما بعد الحداثة ، أسبوعية أخبار الأدب ، ملحق أخبار اليوم القاهرة ، عدد399 مارس 2000 ، ص : 12
8 – المرجع السابق ، ص: 13
9 – الحياة الثقافية – عدد 2 – 1977 – ص : 100
10 – صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلومصرية –1978
11 – مواقف – عدد 16 – تموز آب – 1971 ، ص : 135 ، 151
12 – المرجع السابق ، ص : 139
13 – مواقف عدد 29 – خريف 1974 ، ص : 152 ، 160
14 – مواقف ، عدد 33 – خريف 1978 ، ص : 122 ، 143
15 – الثقافة الجديدة – عدد 10، 11 – السنة3 – 1978
16 – المرجع السابق ، ص : 137
17 – الحوليات عدد 15 – السنة 1977 ، ص : 125 ، 159
18 – حسين الواد : البنية القصصية في رسالة الغفران ، الدار العربية للكتاب ، تونس ليبيا – 1977 ، ص : 5
19 – محمد رشيد بن ثابت : البنية الهيكلية والاجتماعية في حديث عيسى بن هشام ، الدار العربية للكتاب تونس ليبيا – 1979 ، ص : 10 ، 11
20 – جمال الدين بن الشيخ : تحليل فرعي بنيوي لقصيدة المتنبي ، مجلة الأقلام العراقية – 1977 ، ص : 78
21 – نبيلة إبراهيم : قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية ، دار العودة بيروت – 1974 ، ص : 6
22 – عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة ،دراسة ميدانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب – 1986 ، ص :37
23 – محمد برادة : محمد مندور وتنظير النقد العربي ، دار الآداب بيروت – 1979 ، ص : 19 ، 20
24 – محمد برادة : مقدمة"البنيوية التكوينية والنقد الأدبي" – ترجمة – مؤسسة البحوث العربية بيروت – 19784 ، ص:7
25 – محمد برادة : محمد مندور وتنظير النقد ، ص : 13
26 – محمد بنيس : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، مقاربة بنيوية تكوينية ، دار العودة بيروت –1984 ص : 11
27 – محمد بنيس : المرجع السابق ، ص : 27
28 – يمنى العيد : في معرفة النص ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت – 1985 ، ص : 91
29 – يمنى العيد : فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب ،دار الآداب بيروت – 1993 ، ص : 17

30 – عبد الملك مرتاض : النص الأدبي من أين ؟ إلى أين ؟ ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر – 1983 ، ص : 4
31 – المرجع السابق ، ص: 5
32 – المرجع السابق ، ص : 40
33 – خالدة سعيد : حركية الإبداع ، دراسات في الأدب العربي الحديث ، دار العودة بيروت – 1979 ص : 57 ، 58
34 – المرجع السابق ، ص : 180 ، 190
35 – عبد الكريم حسن : قضية الأرض في شعر محمود درويش . دمشق – 1975 ، ص : 27
36 - كمال أبو ديب : الرؤى المقنعة ؛ نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة –1986 ، ص : 48
37 - المرجع السابق ، ص : 15
38 - حكمت الخطيب : في مفهوم النص ، دراسات في النقد الأدبي ، دار الآفاق الجديدة بيروت – 1983 ، ص : 12
39-هدى وصفي : الشحاذ، دراسة نفسبنيوية ،مجلة فصول ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، يناير – 1981 ، ص : 182
40_عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية ، عالم المعرفة ، الكويت –1998 ، ص : 63
41 - جمال شحيد : في البنيوية التركيبية ، دراسة في منهج لوسيان غولدمان ، دار بن رشد بيروت –1982 ، ص :63
42 - صلاح فضل : البنائية في النقد الحديث ، مكتبة الأنجلومصرية - 1978 ، ص : 332 ، 333
43 - محمد جمال باروت : البنيوية والمقاربات البنيوية في الفكر النقدي العري ، مجلة الموقف الأدبي ، ع 131 مارس 1982 ، ص : 40 ، 50